الرسالة

(عبرانيين ١١: ٢٤–٢٦، ٣٢–٣٩)

يا إخوةُ بالإيمان موسى لمَّا كَبُرَ أبى أن يُدعى ابنًا لابنةِ فِرعون* مُختارًا الشَّقاء معَ شعبِ اللهِ على التمتُّعِ الوقتيّ بالخطيئة* ومُعتَبِرًا عارَ المسيح غنًى أعظمَ من كُنوز مِصر. لأنَّهُ نَظَرَ إلى الثواب* وماذا أقولُ أيضًا. إنَّهُ يَضيقُ بي الوقتُ إن أخبرتُ عن جدعونَ وباراقَ وشمشونَ ويفتاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياءِ* الذينَ بالإيمانِ قَهَروا الممالكَ وعملُوا البرَّ ونالوا المواعِدَ وسَدُّوا أفواهَ الأسود* وأَطفأُوا حِدَّةَ النارَ ونَجَوْا من حَدِّ السيفِ وتَقَوَّوْا مِن ضُعفٍ وصاروا أشِدَّاءَ في الحربِ وكَسَروا معسكَراتِ الأجانب* وأخذت نِساءٌ أمواتَهنَّ بالقيامةِ وعُذِّبَ آخرونَ بتوتير الأعضاءِ والضربِ ولم يقبلوا بالنجاةِ ليَحصلوا على قيامةٍ أفضل* وآخرون ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقيودَ أيضًا والسِّجن* ورُجِموا ونُشِروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيف. وساحوا في

قداس القدسات السابق تقديسها

لقد رتبت الكنيسة منذ القديم انه «لا يجوز تقديم الخبز (الذبيحة الإلهية) في أيام الصوم الكبير باستثناء يومي السبت والأحد» (القانون ٤٩ من مجمع اللاذقية المكاني، ٣٤٣–٣٨١). كما رتبت أيضًا أن «يُقام قداس القدسات السابق تقديسها في كل يوم ما عدا السبوت والآحاد ويوم عيد البشارة» (القانون ٥٥ من مجمع ترولو أي المجمع المسكوني الخامس – السادس المنعقد عام ٦٩٢).

العدد ٢٠٠٢/١٢
الأحد ٢٤ آذار
الأحد الأول من الصوم
أحد الأرثوذكسية
تقدمة عيد بشارة والدة الإله
اللحن الأول
إنجيل السَحَر التاسع

القداس الإلهي له طابع احتفالي إذ هو تذكارٌ لعمل الرب الخلاصي وحضوره بين تلاميذه، وقيامته، وعيشٌ لفرح الملكوت منذ الآن.

ولأن الصوم يحمل طابع التوبة والحزن على خطايانا، هذا الطابع الذي لا يتماشى مع فرح القيامة، رُتب أن لا يقام قداس إلهي أيام الصوم الكبير ما عدا السبت والأحد. ولكي لا يبقى المؤمنون بدون مناولة في بحر الأسبوع، رُتب أن تُقام خدمة مناولة يومي الأربعاء والجمعة لتشديد المؤمنين في جهادهم الصيامي. في هذين اليومين يتناول المؤمنون من القدسات، القرابين التي سبق تقديمها وتقديسها في قداس يوم الأحد السابق، والتي تُحفظ على المائدة المقدسة في علبة خاصة وبقربها قنديل مضاء، لأن «نور المسيح مضيء للجميع».

عادة المناولة من القدسات السابق تقديسها تعود إلى القرون الثلاثة الأولى المسيحية، إلى قرون الاضطهادات حيث كان المؤمنون يحملون معهم إلى منازلهم القدسات ليتناولوا منها يوميًا، وذلك ربما بسبب عدم قدرة المؤمنين على الاجتماع يوميًا بسبب الاضطهاد. القديس باسيليوس الكبير (القرن الرابع) يذكر هذا بقوله: «لا داعي للتأكيد بأنه في زمن الاضطهادات كان المسيحيون مجبرين على المناولة بيدهم دون كاهن، ولم يكن هذا الأمر يشكل أية إهانة» (رسالة ٩٣)، ويذكر القديس إقليمس الإسكندري انه بعد كسر الخبز الافخارستي كان يحق لكل مؤمن أن يأخذ جزءًا منه إلى بيته (الدفاع ١:١).

بعد حصول الكنيسة على السلام في القرن الرابع صار القداس يُقام بشكل متواتر فانتفت الحاجة لأن يتناول

المؤمنون في منازلهم. لكن بسبب الحاجة إلى منح المؤمنين الفرصة للمناولة في الأيام التي لا يُقام فيها قداس إلهي، نشأت خدمة المناولة أو ما يُعرف بقداس القدسات السابق تقديسها (البرويجيازمينا) في فترة الصوم الكبير.

هذا القداس هو إذًا خدمة مناولة فقط، ولا يتم فيه تهيئة ذبيحة كما في القداس الإلهي العادي، ولا يتضمن الكلام الجوهري وصلاة استدعاء الروح القدس لتحويل القرابين إلى جسد المسيح ودمه، لأنه قد سبق تهيئة هذه القرابين يوم الأحد السابق وتم تقديس القرابين وتحويلها. فبدل أن يقتطع الكاهن يوم الأحد حملاً واحدًا من القربان، يقتطع ثلاثة (واحد للأحد وواحد للأربعاء وواحد للجمعة) ويتم تقديس الثلاثة خلال القداس. ويضع حملين في علبة خاصة على المذبح بعد أن يسكب عليهما قليلاً من دم المسيح.

يبتدئ هذا القداس بخدمة صلاة الغروب مع مزامير وقراءات من العهد القديم، وبعد القراءات يتم نقل القرابين مع السجود إلى الأرض «لأن ملك المجد يمر عابرًا»، ثم الطلبة والصلاة الربانية وبعدها المناولة، ثم الصرف.

يُقام هذا القداس أيام الأربعاء والجمعة من الصوم الكبير وأيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء من الأسبوع العظيم، ويوم الخميس من الأسبوع الخامس من الصوم، هذا اليوم الذي نتلو فيه قانون التوبة للقديس إندراوس الكريتي.

يبقى أن نقول ان كاتب هذا القداس هو القديس غريغوريوس الذيالوغوس (الحواري أو المحاور) بابا روميه، الذي عاش في القرن السادس، أي قبل الانشقاق الأليم، والذي تعيِّد له الكنيسة في الثاني عشر من آذار.

رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس

دُمّرت مدينة كورنثوس عام ١٤٦ ق.م. إلاّ أنّها بقيت مأهولة. وفي عام ٤٤ ق.م. أعاد يوليوس قيصر تأسيسها على أنّها مستعمرة رومانية لجنوده،وعام ٢٧ ق.م. أصبحت عاصمة مقاطعة أخائية وكان سكانها من الرومان واليونانيين واليهود. يشير الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري (١٥ق.م.– ٤٥م.) إلى وجود جالية يهوديّة مهمّة في كورنثوس، كما يشير كتاب أعمال الرسل (٤:١٨) إلى وجود مجمع لليهود فيها. موقع المدينة الفريد مع مرفأيها جعل منها مركزًا مهمًّا جدًّا على الصعيد التجاري بين آسيا وروما واليونان. كانت مدينة غنيّة وقد ازدهرت فيها الأعمال التجاريّة والمالية والصناعية، كما وُجد فيها العديد من العبادات الهلّينية – الشرقية. وكانت أيضًا مركزًا للحركة الساخرة Movement Cynic التي تدعو إلى كسر التقاليد الاجتماعية (ومنها الحياة العائلية) والعيش بدون قيود.

أسّس بولس الرسول الكنيسة في كورنثوس بعد عمله في فيليبي وتسالونيكي وفيريا وأثينا. ففي العام ٥٠م. وصل إلى كورنثوس وحده ثم وافاه إليها كلّ من سيلا وتيموثاوس (أع ١٨:١–٤)، وبقي فيها مدّة سنة ونصف السنة (أع١٨:١١).ويظهر من المشاكل والمواضيع المطروحة في الكنيسة في كورنثوس أنّ غالبيّة أعضائها كانوا من الأمميّين (١كور ١٢:٢). أما الإشارة إلى اهتداء كريسبوس رئيس المجمع (أع١٨:٨) فتدل على وجود عناصر يهودية مهمّة في جلودِ غنمٍ ومَعزٍ وهم مُعوزون مُضايَقون مَجهودون* (ولم يكنِ العالمُ مستَحقًا لهم). وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكُهوف الأرض. فهؤلاء كلُّهم مشهودًا لهم بالإيمانِ لم ينالوا الموعِد* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئًا أفضل أن لا يكمُلوا بدوننا.

الإنجيل

(يو ١: ٤٤–٥١)

في ذلك الزمان أراد يسوع الخروج إلى الجليل فوجد فيلِبُّسَ فقال لهُ اتبعني* وكان فيلِبُّس من بيتَ صيدا من مدينة إندراوس وبطرس* فوجد فيلِبُّسُ نَثَنَائيلَ فقال لهُ إنَّ الذي كَتَبَ عنه موسى في الناموس والأنبياءِ قد وجدناهُ وهو يسوعُ ابنُ يوسف الذي من الناصرة* فقال لهُ نَثَنَائيلُ أمِنَ الناصرةِ يمكنُ أن يكونَ شيءٌ صالح* فقال لهُ فيلِبُّسُ تعالَ وانظرْ* فرأى يسوعُ نَثَنَائيلَ مقبلاً إليه فقال عنهُ هوذا إسرائيليٌّ حقًّا لا غِشَّ فيه* فقال لهُ نَثَنَائيلُ مِنْ أينَ تعرفني. أجاب يسوعُ وقال لهُ قبل أن يدعُوَك فيلِبُّسُ وأنت تحتَ التينةِ رأيتُك* أجابَ نَثَنَائيلُ وقال لهُ يا معلّمُ أنت ابنُ اللهِ أنتَ ملكُ إسرائيل* أجابَ يسوعُ وقال لهُ لأنّي قلتُ لك إنّي رأيتُكَ تحت التينة آمنتَ.

إنَّك ستُعاين أعظمَ من هذا* وقال لهُ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنَّكم مِنَ الآن ترونَ السماءَ مفتوحةً، وملائكةُ الله يصعدون وينزِلون على ابن البشر.

تأمل

نحن نؤمن بالله، ونَأمنُ إلى الله. والفعلان مختلفان في معناهما. فأنْ يأْمَنَ المرءُ إلى الله يعني أن يثق به ويقتنع بحقيقة وعوده المعطاة له. أما أن يؤمن بالله فيعني أن يعتقد به عقيدة قويمةً (ويتبع وصاياه). علينا أن نقتبل الإثنين، أن نكون صادقين من الجهتين. أن نؤمن عن طريق الذين ينظرون إلى الله باستقامة وأن نبقى أمينين لله في كلّ ما وعدنا (أوصانا) وهكذا نتبرّر.

«لأن ابراهيم آمن بالله فحُسب له برًّا» (رو٤:٣). كيف كان ذلك؟ وعده الله بنسل وهو إسحق وأنّه به تتبارك قبائل إسرائيل كلّها. ثم أُمر بأن يذبح ابنه الوحيد الذي به يتحقق الوعد. فأسرع وأطاع. وفي الوقت نفسه لم يزل يعتبر وعد الله حقيقةً.

أرأيتَ كيف يكون الإيمانُ الذي يبرّر؟ لقد وعدنا المسيح بميراث حياة أبديّة، بالنعيم والمجد والملكوت، وفي الوقت نفسه طلب منّا أن نفتقر، أن نصوم، أن نعيش في البساطة والشدّة، الكنيسة. هذا بالإضافة إلى وجود من سُمّوا بالمهتدين والأتقياء فيها (أع١٨:٧). غالبيّة أعضاء الكنيسة في كورنثوس كانوا من الطبقة الاجتماعية الدنيا (١كور ١: ٢٦)، وكان فيها أيضًا بعض الأعضاء الأغنياء، وبعض من كانت لهم مراكز إدارية في المدينة أمثال إراستوس (رو١٦:٢٣)، ومن الأعضاء من كانوا يملكون بيوتًا.

+ مكان كتابة الرسالة وزمانه:

كُتبت الرسالة **الأولى** إلى أهل كورنثوس في أفسس (أنظر ١كور١٦: ٨)، حوالي السنة ٥٥ بعد أن ترك الرسول بولس كورنثوس، نشأت خلافات تتعلّق بسلوك الجماعة الأخلاقي، إذ إنّ البعض اعتقد أنّه بإمكانه أن يحافظ على علاقاته وعلى تصرّفاته السابقة بعد أن آمن: لقد ظنّ الكورنثيون أنّه بمجرد أن يصير الإنسان مسيحيًا بالمعمودية يشترك بقيامة المسيح ويصبح حرًّا فينعتق من كلّ القيود، ولا تعود هناك حاجة إلى انتظار القيامة الأخيرة والمجيء الثاني إذ إنّه ثبت في المسيح. وعلى الرغم من تحذير الرسول لهم من عدم مخالطة الزناة (٩:٥)، بقي الوضع على حاله، وأصبح الجو متوترًا في الجماعة بسبب اختلاف وجهات نظرهم حول تصرّفاتهم الأخلاقيّة. أراد البعض أن يستشيروا بولس الرسول (١:٧)، كما أن آخرين أيضًا (أهل خُلُوي) أخبروه عن الوضع (١١:١): البعض كانوا يخطأون بشكل فظيع، والبعض يقيمون دعاوى ضد إخوتهم في المسيح أمام المحاكم الرومانية، والبعض يشككون بسلطة الرسول في تعليمه إيّاهم، أضف إلى أنّ تمتّعهم بالمواهب الروحيّة، وخاصة التكلّم بالألسنة، جعلهم يفتخرون بعضهم على البعض الآخر، لذلك حاول الرسول بولس أن يعيدهم عن ضلالهم مشدّدًا على أبوّته الروحية لهم (١٥:٤).

+تعليم الرسالة:

تشكّل وحدة الكنيسة التي أسّسها الرب يسوع المسيح الموضوع الأساسي في رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس.

+ يُدخل الرسول في أوّل رسالته مفهوم الكنيسة على أنّها «جسد المسيح» (١٣:١) ليوضح لأهل كورنثوس أنّ وحدة الكنيسة لا يؤمّنها امتلاك مواهب الروح وإنّما الرب يسوع نفسه.

+ في ١٨:١ وما يليها ينتقد الرسول الكورنثيين الذين كانوا يظنون أنّهم كاملون، من خلال عرضه للاهوت الصليب. بالصليب تزول كلّ ضمانة مفترضة. بالصليب تغلب جهالةُ الله حكمةَ الإنسان. حقيقة الإنجيل بالنسبة له تقوم في ارتباط الإيمان بالصليب وليس في حكمة الإنسان. إنّ إخضاع عمل محبة الله لعلمهم الفردي أدّى بالكورنثيين إلى الضلال، لأنّ يسوع المسيح وحده هو أساس الإيمان وأساس الكنيسة (١٥:٤؛١١:٣).

+ بالمعمودية يصير الكورنثيون الجماعة المقدّسة والبارّة (١١:٦)، وبالتالي لا يستطيع أعضاء جسد المسيح فيما بعد أن يعيشوا حياة دنسة (١٩،١٥:٦). إنّ الفجور والدعاوى ومخالطة الزناة وتغيير الحالة الاجتماعية لمن صار مسيحيًّا والمجادلات حول أكل اللحم المقدّم للأوثان تهدّد وحدة الكنيسة (١كور ٥–٨).

+ بما أنّ للمسيحيين ربًا واحدًا (٦:٨) فإنّ أكل ما ذُبح للأوثان – وهي لا تعني شيئًا بالنسبة لهم – هو أمر ممكن في المبدأ. ولكن عندما تؤدّي

هذه المعرفة أو هذا العلم إلى جرح ضمير الآخر في الكنيسة فإنّ ذلك لا يؤدّي أبدًا إلى بنيانها (١:٨،١٠:١٠، ٢٣-٢٤). إن حريّة المسيحي تتحقّق فقط في ضوء علاقة المسيحيين فيما بينهم وعلاقة المسيحي بالجماعة ككل.

+ حتى في ما يتعلّق بعشاء الرب، الإفخارستيّا، فإنّ الإنشقاقات فيما بينهم تسيء إلى جسد الرب الذي هو في الوقت نفسه الكنيسة، وبدل أنّ يجتمعوا معًا للمشاركة في جسد الرب ودمه ليصيروا واحدًا ينالون دينونة بسبب عدم تمييزهم (١١:١٧-٣٤).

+ يوضح الرسول بولس أيضًا مبدأ وحدة الكنيسة من خلال عرضه لموضوع المواهب الروحيّة (١كور ١٢-١٤). فتعدّد المواهب الروحيّة وتنوّعها ليسا سوى إعلان لوحدة الكنيسة. والكنيسة هي جسد المسيح (١٢:٢٧) حيث الرب المصلوب والقائم حاضرٌ بالفعل. وليست المواهب لخدمة الفرد ولكنّها لبنيان الكنيسة ككل (١٤:٣-٥،١٧، ٢٦).

+ ومع أنّ الرسول بولس يعطي قيمة للمواهب الروحيّة، إلاّ أنّه يقدّم لأهل كورنثوس طريقًا أفضل: المحبة المسيحية (١كور١٣). المحبة هي ضدّ الأنانية والعداوة، ولا تطلب ما لنفسها، وتظهر طبيعتها الحقيقيّة في تحمّل الشر وفعل الخير. معرفة من دون محبة تمزّق الجماعة ولا تبنيها (١:٨).

+ لقد اعتبر الكورنثيون أنفسهم أناسًا روحيّين (١:٣)، وأفرطوا في إعطاء الأهميّة للمواهب الروحيّة، وخاصة موهبة الألسنة التي اعتبرها الرسول موهبة تبني صاحبها ولكنّها لا تبني الجماعة (٤:١٤)، مما أدّى بهم إلى فهم خاطئ للقيامة. فقد اعتقدوا أنّهم خلصوا بالمعمودية وبما أعطاهم الله من مواهب، وهم بذلك معفون من كلّ قيد. لقد اعتقدوا أنّهم قاموا مع المسيح في المعمودية وبالتالي فلا حاجة بعد لانتظار القيامة الأخيرة ومجيء الرب.

+ الخلاص بالنسبة للرسول بولس مشروط بالثبات «في الإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه... وبه أيضًا تخلصون» (١٥: ١-٢). وأحد أسس الإنجيل أنّ المسيح «قام في اليوم الثالث حسب الكتب» (٤:١٥). قيامة المسيح هي باكورة (١٥: ٢٠، ٢٣)، والباكورة هي التي تأتي قبل الأوان لتظهر لنا كيف سيكون الثمر. وبالتالي فإنّ قيامتنا ستصير على مثال قيامة المسيح، ولكن في مجيئه (٢٣:١٥) «وبعد ذلك النهاية متى سَلّمَ (المسيح) المُلْكَ لله الآب» (٢٤:١٥). فالنهاية إذًا لم تأتِ بعد والموت لم يُبطَل بعد (٢٦:١٥)، إذ إنّ الكورنثيين ما زالوا يموتون. كما أنّ التحوّل إلى الجسد الروحانيّ لن يحصل قبل مجيء الرب (١٥:٥٠-٥٤). والمسيحيون لم يصلوا بعد إلى الكمال؛ لأن المعرفة والرؤية المباشرة هي في المستقبل الأخروي، عند مجيء الرب (١٢:١٣).

عيد البشارة

بمناسبة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٢٤ آذار ٢٠٠٢ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٢٥ آذار في كنيسة بشارة السيدة - حي الفرنيني، بعد أن انتهت أعمال ترميمها وتجديد هيكلها.

خلال القداس سوف يرقَّى الشماس مرقس غاليه إلى رتبة الكهنوت.

أن نكون مستعدّين لأنْ نَصلب أنفسنا مع الأهواء والشهوات. إن كنّا نتبع وصاياه هذه، وفي الوقت نفسه نؤمن بما وعدنا به، نأمنُ إلى الله على مثال إبراهيم ونتبرّر.

لاحظوا تسلسل الأمور. عندما قَبِلَ إبراهيم ذبيحة إسحق، لم يشهد فقط لإيمانه، بل أيضًا أصبح سببًا لمجيء المسيح، لولادته من نسله الذي به تباركت قبائل الأرض وتحقق الوعد، لأن الله أصبح مدينًا بطريقة ما للذي قدّم له ابنه الوحيد إسحق، مدينًا ليعطيه عوضًا عن ذلك تحقيق وعد الله بإرسال ابنه الوحيد الحقيقي.

هكذا فإن عيشنا في نعمة وصايا الله: التعقّل، العدل، التواضع، الصبر على كلّ شدّة وإساءَة، مقابلة الشرّ بالخير، وكذلك تقشّف الجسد بالأصوام والأسهار، وعامةً صلب نفوسنا مع الأهواء والشهوات، كلّ ذلك برهان على صحّة إيماننا بمواعيد المسيح، ممّا يجعل الله مدينًا ليعطيّنا بالمقابل الحياة الأبدية والنعيم الأزلي والمجد والملكوت.

القديس

غريغوريوس بالاماس